e-ISSN 2962-813X p-ISSN 2962-2379

LITTERATURA
JURNAL BAHASA DAN SASTRA

Journal homepage: https://journal.uinjkt.ac.id/index.php/litteratura/index

# اضطراب الهذيان للشخصيّة الرئيسة في رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت (دراسة التحليل النفسي)

**Ikhlashul Amalludin[a*], Siti Amsariah[a]**

[a] Arabic Language and Literature, Faculty of Adab and Humanities, Syarif Hidayatullah State Islamic University Jakarta

[*] Corresponding Author. Email: ikhlasamall19@gmail.com

**Article Info**

**Keywords:**

*Delirium*
*Consciousness*
*Unconsciousness*
*Main Character*

**Abstract**

This study aims to present the psychological disorder of delirium in the main character of the novel Indama Takzib al-Haqiqah by Ayaa Raafat, which is based on the abnormal behavior of the character, who cannot distinguish the truth of the surrounding reality. To uncover the delirium phenomenon, the researcher conducted a study using Freud's three levels of mind: the preconscious, the conscious, and the unconscious mind. This research uses qualitative descriptive research. The data collection technique used is careful and thorough reading of psychological phenomena and behavioral abnormalities that indicate the symptoms of delirium in the main character. This study found the following: 1. The form of psychological disturbance in the main character's delirium is in the form of imaginary images and actions based on his belief in the imaginary image that it is a real thing. 2. The influence of delirium causes the unconscious of the main character to dominate the consciousness, which manifests in the form of psychological disorders or abnormal psychological phenomena that he suffers

**Kata kunci:**
*Delir, Kesadaran*
*Ketaksadaran*
*Tokoh Utama*

**Abstrak**

Penelitian ini bertujuan untuk menganalisa bentuk gangguan psikologis delir pada tokoh utama novel *Indama Takzib al-Haqiqah* karya Ayaa Raafat. Hal demikian didasari perilaku abnormal tokoh utama yang tidak mampu membedakan kebenaran realitas di sekitarnya. Untuk menyingkap fenomena delir tersebut, peneliti menggunakan teori Freud tentang tiga level kesadaran yaitu alam bawah sadar, prasadar, dan kesadaran yang diawali dengan mengurai struktur novel menggunakan teori sekuensial Todorov. Penelitian ini menggunakan metode deskriptif kualitatif. Teknik pengumpulan data yang digunakan yaitu pembacaan cermat dan teliti terhadap fenomena psikologis dan abnormalitas perilaku yang mengindikasikan pada gejala delir pada tokoh utama. Teknik analisis data menggunakan teknik interaktif. Penelitian ini menemukan hal sebagai berikut: 1. Bentuk gangguan psikologis *delir* pada tokoh utama berupa gambaran-gambaran imajiner dan tindakan yang didasari keyakinannya pada gambaran imajiner tersebut bahwa itu suatu hal yang nyata. 2. Pengaruh delir menyebabkan ranah ketaksadaran tokoh utama mendominasi ranah kesadaran yang pada gilirannya termanifestasikan dalam bentuk gangguan psikologis atau fenomena psikologis abnormal yang dideritanya.

**الكلمات الرئيسية:**
الهذيان
الشعور
اللاشعور
الشخصية الرئيسة.

**ملخص**

يهدف البحث إلى التعرف على شكل اضطراب الهذيان وتأثيره في الشخصية الرئيسة في رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت. وذالك بأن قامت الشخصية الرئيسة بالسلوك الإنساني غير الطبيعي التي لاتقدر على التمييز بين الحقيقة وغير الحقيقة حولها. و للكشف عن الشخصية الرئيسة التي تعاني من الهذيان فيركز البحث على استخدام مستويات فرويد الثلاثة للعقل: ما قبل الوعي، العقل الواعي، و العقل اللاواعي. ويعد هذا البحث في نوع البحث الوصفي النوعي. وتقنيات جمع البيانات المستخدمة هي القراءة الدقيقة والشاملة للظواهر النفسية والتشوهات السلوكية التي تشير إلى أعراض الهذيان في الشخصية الرئيسية. وتقنيات تحليل البيانات باستخدام التقنيات التفاعلية. وتُستخدم نظرية المتسلسلة لتودوروف لتشريح النص الأدبي أولاً من أجل رؤية الحبكة في النص. وحصل البحث على ما يلي: أولا اضطراب الهذيان للشخصية الرئيسة يتمثّل في التصوّرات الخيالية عندها و الأفعال التي قامت بها بسبب الاعتقاد علي أن التصورات هي حقيقة. وثانيا تأثير الهذيان يسبب إلى خضوع منطقة الشعور على منطقة اللاشعور للشخصية الرئيسة مما يتصوّر في الاضطراب النفسي أو ظواهر النفس غير الطبيعي التي تعاني منها الشخصية

*LITTERATURA Vol 1, No 1 (2022), 79-92*
*DOI: 10.15408/ltr.v1i1.26251*

**مقدمة**

رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت تعد كعمل أدبي وهو على شكل رواية عربية نُشرت عام ٢٠١٨. يُقال أن حياة بصفتها الشخصية الرئيسية في الرواية تعاني من القلق الشديد بشأن طبيعة حياة وهويتها. دفعها هذا القلق إلى خلق خيالها الخاص حيث اعتقد أن لديها هوية أخرى تدعى حليمة تتناسب عكسياً مع الواقع الفعلي . كانت حياة امرأة عادية بشكل عام لها أسرة جيدة وحياة سعيدة. ومع ذلك ، فقد أعمتها حبها لعمران ، لا سيما حقيقة أن عمران لا تحبها كما هي تحبه. هذا بالتأكيد يثير مشاعر عميقة لدرجة أنه يتجاهل بتواجد سالم ، الرجل الذي يحبه بصدق وصبر. كانت رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت تحكي عن المرأة لها عدة المشاكل والغرائز في حياتها وبصفتها الشخصية الرئيسة كانت اسمها حياة الإمام أصابتها المرضى النفسية. ولكن ذلك لم تكتشف في بداية الحبكة من الرواية لأن المؤلفة أخذت في بداية كتابتها بإظهار امرأة أخرى اسمها حليمة جابر التي تكون شخصيةً في أحلام حياة. (رأفت ٢٠١٨)

وإننا نرى بأن كانت آية رأفت كالمؤلفة والكاتبة لهذه الرواية أبهمت الشخصية الرئيسة بشكل عمد بحيث يؤدي ذلك إلى تمام الحيرة أثناء القرائة لدى القارئ. وبالتالي ظهر الافتراض بأن نقرأ ونعتبر محتويات الرواية بازدواجية النظرة إما أن نقرئها بكون حليمة كالشخصية الرئيسة أو العكس. وقد قامت الشخصية الرئيسة في هذه الرواية بالأحلام والكابوس أيّاما معينة التي تؤدي إلى صعوبة التمييز بين الحقيقة وغير الحقيقة. يحتاج فهم معانيها إلى قرائةٍ وبحثٍ دقيقية عميقة حتى تحصل المقصاد الصحيحة دون الوقوع على المفهومات المشبّهة. هكذا أيضا كما قررته المؤلفة نفسها بقولها «أدركُ أنّ الرواية غير مفهومة تماما أو قد يصعب فهمها» (رأفت، مقابلة شخصية عن بعد عبر واتيش أب ٢٠٢٠)

عندما تقرأ الرواية فيوجد عديد الأحلام أو التصورات الخيالية الذي يأتي كثيرا لدى حياة كالشخصية الرئيسة هنا، بل في بداية القصة! وبالطبع تكون لتلك الأحلام العديدة معانٍ مختلفة أو تارة ليست لها معان قط. كما أن فريدو قال بأن للأحلام قد تكون معان فيها أو لا تكون بتا. ولو لاحظنا دقيقا، نجد بأن تُحكى الشخصيةُ الرئيسة لاتسطيع كثيرا أن تثبت أين المسار الحقيقي وغير الحقيقي من جراء الاعتقاد على الأحلام الواردة أثناء يوميّاتها حتى تكون الشخصية الرئيسة في عجز لإثبات ذلك. (الحفني ٢٠٠٥)

ومن المعلوم تأتي الأحلام نتيجة مما جرى في عالم الشعور وهي الثمرة من غريزة لا تتمّ و لاتقع. ولكن لو كان الشخص الحالم يشعر ويتردد في تمييز بين العالم الواقعية والعالم غير الواقعية، أي أعني عالم أحلامه، فليست هذه الظاهرة مجرد حلم كما العادة. بل إنها ظاهرة غير طبيعية أصابها الشخص وإنها تسبب الصراع الباطني داخل الشخص. وهذه ما أشخصّه أنا باضطراب الهذيان. **ونقوم** ببيان أن شخصية حياة في هذه الرواية أصابها اضطراب الهذيان نظرا من عديد السمات الموجودة حيث تؤدي إلى إثباته. ويعتبر الهذيان فرعا من فروع المرض ، وهو من المرض النفسي الذي يعد من الاضطرابات المرتبطة بانخفاض تركيز أو قلة الطاقة للتركيز عند العمل. وكان اضطراب خطير في القدرات العقلية التي تؤدي إلى التفكير المشوش وقلة الوعي بالبيئة المحيطة. تكون بداية الهذيان عادة سريعة، في عضون ساعات أو بضعة أيام. (Staff 2019)

سيطر منطقة اللاشعور لها على منطفة الشعور تمامًا. وتصريحها بأنها امرأة أخرى تحمل هوية حليمة ، ولديها زوج يدعى سليم يرتكب عنف منزلي عليها ، وهناك رجل طيب يدعى عمران يحبها ولكن تركها بسبب تصرفات زوجها سليم ، والعيش في تعاسة مع سالم ، والتمييز الذي تواجها في عائلتها ، وغيرها من المشاكل المعقدة التي يتبين بعدُ أنها مجرد الصور الخيالية في اللاوعي لحياة لكنها تسيطر بشكل كبير على وعيها. طبعا

لهذا الشكل انعكاسات على حبكة الرواية وسردها ، والتي تبدو غامضة ومربكة إذا لم تكن القراءة شاملة ومتعمقة. (فرويد ١٩٧٦)

تظهر قراءة الرواية أن الغموض الذي يظهر في الرواية ليس إلا أن هناك سبب ما بالتأكيد. و حقيقة أن شخصية حليمة هي مجرد خيال يزدهر في اللاوعي لدى حياة لا تظهر بالتأكيد دون أن تحتوي رسالة ما كبيرة فيها. و إن نمط حبكة الرواية ، الذي يتميز بشخصيتين مختلفتين و حياة مختلفة ، له بالطبع معنى عميق (Minderop 2011). ويمكن بالتأكيد ملاحظة معنى السلوك الذي تعيشه حياة باعتبارها الشخصية الرئيسية في الرواية أنه بعيد جدًا عن الصورة الطبيعية. وذلك بما كان في شخصية حياة حيث يقوم بالخلط بين تمييز الواقع والخيال. و في هذه النقطة بالطبع، هناك سبب أو محفز كبير عند بدايتها (غنيم ١٩٧٢).

إن السلوك الشاذ وغير الطبيعي الذي تعيشه حياة يدخل بالتأكيد في أبعاد المشكلات النفسية الموجودة في العمل الأدبي الروائي . كانت الشذوذ الموجودة في سلوك حياة تتأثر بغياب وعيها في عالم الوعي . وبالمقابل هناك خلل في شخصية حليمة حيث تظهر سلوكاً غير طبيعي كما ورد في كثير من محتويات الرواية. إن الفرضية في البداية ، من مناسب الافتراض أن الشخصية الرئيسية ، حياة ، تعاني من الهذيان ، الذي يتسم بإيمانها بأشياء خيالية لا أساس لها في الواقع. استنادا على ما قد أبرزه ماكس ميلنر بأن ليس كلّ الأعمال الأدبية قابلا للبحث بنظرية التحليل النفسي، أي بمعنى أن التحليل النفسي يقتصر بحثُه إطلاقا على الأعمال الأدبية المعينة التي تتعلق بموضوع السكولوجية، وكان ذلك قليلا (Milner 1992).

وهكذا بعد أن قدمت الخلفيات السابقة يعرف أن حياة الإمام حينئذ تعاني من مرض نفسي حيث قامت بالسلوك الإنساني غير الطبيعي ولاتقدر التمييز بين الحقيقة وغير الحقيقة، إذن تبينت التحديدات إلى ما يدور حول: كيف شكل ظهور اضطراب الهذيان وتأثيره في الشخصية الرئيسة في رواية عندما تكذب الحقيقة؟ ويعتبر الهذيان فرعا من فروع المرض ، وهو من المرض النفسي الذي يعد من الاضطرابات المرتبطة بانخفاض تركيز أو قلة الطاقة للتركيز عند العمل. وكان اضطراب خطير في القدرات العقلية التي تؤدي إلى التفكير المشوش وقلة الوعي بالبيئة المحيطة. وتكون بداية الهذيان عادة سريعة، في عضون ساعات أو بضعة أيام.

**منهج البحث**

يأتي هذا البحث في شكل وصفي نوعي ، ويعني في طريق وصف أو تقديم نظرة عامة عن الشيء قيد الدراسة من خلال البيانات أو العينات التي تم جمعها كما هي. تقنية جمع البيانات المستخدمة هي تقنية جمع البيانات في شكل بحث مكتبة ، حيث يكون المحور الرئيسي هو جعل مجموعات المكتبات كمواد ومصادر في البحث. تكونت مصادر بيانات هذه الدراسة من مصدرين ، وهما المصادر الأولية والمصادر الثانوية. البيانات الأولية في هذه الدراسة هي عمل أدبي في شكل رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت والمصادر الثانوية مدعومة بمجموعات المكتبات.

وقبل الخوض في شذوذ سلوك الشخصية ، هناك حاجة إلى قراءة هيكلية لهذا العمل الأدبي لإنتاج مخطط شامل فيما يتعلق بعلم نفس الشخصية. و هناك حاجة إلى نهج تسلسلي حتى يمكن تعيين النص بوضوح. والتحليل النفسي كنهج لدراسة رواية عندما تكذب الحقيقة له بالتأكيد حجة قوية. يحتوي محتوى الرواية نفسها على بُعد قوي يثير تساؤلات حول نفسية الشخصيات في القصة. وهذا يعني أن هذه الرواية مليئة

بالقيم النفسية التي يمكن دراستها بعمق من خلال نهج التحليل النفسي. وبالتالي ، من المناسب تطبيق التحليل باستخدام نهج التحليل النفسي.

وتم تقديم مفهوم اللاواعي من قبل فرويد في نظريته في التحليل النفسي. كان مبدأ هذا المفهوم هو أن فرويد يعتقد أن البشر لديهم عالم غير واعي حيث يكون هذا العالم أكبر بكثير ويؤثر على شخصية وسلوك الشخص مما يظهر في العالم الواعي. وهذا يعني أن فرويد قسّم الأساس التخطيطي لنفسية الشخص إلى ثلاثة مستويات ، أي منطقية الوعي (الشعور) الذي يتعلق بكل الأشياء التي تكون واعية ، واعية مسبقًا ، والتي تتضمن محتويات الذاكرة التي يمكن استرجاعها في عالم الوعي بأقل جهد ، واللاوعي هو مكان الرغبات والأفكار والعواطف في شخص لا يمكن أن يظهر في وعيه لسبب ما.

والتحليل النفسي أساسيا هو طريقة في المعالجة الطبّية للأشخاص المصابين بأمراض عصبية (س. فرويد ١٩٩٥). وتطور هذا التحليل بحيث يتوسّع إلى نظرية تتعلق على سكولوجية الشخصية التي تعد أكثر استخداماً لدى الباحثين بعد (Sopyan 2009). وهناك اعتقاد فرويد أن للتحليل النفسي والأدب قوةَ الترابط حيث يُتمّ بعضه بعضا (Minderop 2011, 70). وكان فرويد نفسه طبّق التحليل النفسي على بعض الأعمال الأدبية ومنه قصة قصيرة «غراديفا» لويلهلم جنسن (Milner 1992, 48).

ويمثل تفسير فرويد لاستعارة الجبل الجليدي ، حيث يكون ما يوجد على السطح أصغر مما هو تحت السطح ، مفاهيم الوعي واللاوعي في نظريته. والشيء الذي يظهر من الجبل الجليدي على السطح هو عالم الوعي البشري وما تحت الجبل يصبح عالم اللاوعي. يتم إنتاج مادة اللاوعي من الرغبة أو شيء مرغوب فيه في الوعي ولكن لا يمكن تحقيقه وإشباعه. هذا يؤدي إلى قمع المادة من عالم الوعي إلى اللاوعي.

ومع ذلك ، فإن كل شيء مكبوت لا يعني أنه يتم تخزينه هناك إلى الأبد ولكن يمكن أن يعود إلى السطح من خلال التعبير عنه بأشكال أخرى مثل الهلوسة والأحلام والهذيان. الهذيان هو اضطراب نفسي يتسبب في منح المصابين ثقة متساوية في تكوين خيالهم أو تصورهم الحقيقي ، بحيث يسمح المصابون سلوكهم بأن ينحرف أو يوجهه كل ما يظهر في خيالهم.

**الوظائف الرئيسة في حبكة الرواية لتودوروف**

كان السرد في بداية الرواية يصف الشخصيات في القصة المربكة للغاية والمليئة بعدم اليقين. في هذه الحالة ، يعترف المؤلف بنيته جعل الشخصيات في القصة غامضة وغامضة. هذا الغموض مدعوم بقواعد اللغة العربية ونحوها ، مما يسمح للكاتب باللعب بالضمائر ومراجعها بحيث يكون هناك فهم غامض للقارئ. وسيجد القراء نقطةً مضيئة عند وصولها في منتصف القصة ، حيث يتبين أن شخصية حليمة التي ذكرت في بداية القصة هي خيالية تتواجد في اللاشعور للشخصية حياة. بالطبع يكون الأمر ممتعًا بالنظر إلى أن القارئ في البداية سيعتقد أن حليمة ، التي تظهر في بداية القصة ، تعتبر الشخصية الرئيسية. لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، فقد حكي بأن حياة في عدة مناسبات اعتقدت أنها هي حليمة بكل التصورات الحقيقية التي تتذكرها في القصة.

وفي اللحظة التي تم فيها الكشف عن حياة كشخصية رئيسية في الرواية ، ولكن لم يزل سلوكها وشخصيتها يتجهان نحو التشوهات حيث يبدو أنها لا تتعرف على نفسها على أنها بهوية حياة وليست على هوية حليمة

وأيضا حتى لا تتعرف حياة على الأشياء الأقرب إليها ، مثل الأسرة ، والخلفية ، وما أشبهها ، كلٌّ من ذلك يكون محورا لهذا البحث.

وأما لقراءة الحبكة المعقدة في هذه النص ، تم استخدام النظرية التتابعية لأجل التمكن من فصلٍ وتمييز ترتيب الواقع والنظام التخيلي في الرواية. وذلك باعبار أن ترتيب السرد والزمان لايعني ذلك بناءَ الرواية. وذلك بسبب أن الرواية تبنى على علاقة منطقية وهي ارتباط السببية داخل الرواية. واستنادا إلى ما قام به تودورف في تحليل بناء السرد حيث تبنى القصة خلال العلاقة المنطقية فيأتي تتابع الحبكة وينتج تطبيق النظرية المتسلسلة على هذه الرواية علاقةً منطقية ويحصل على الوظائف الرئيسة للتتابع مما يشكّل على الرواية كما يلي:

١. تعيش حياة مع أسرتها في حياة مسرورة سعيدة
٢. حياة تحب عمران إلى درجة أعمقتها ولا تحب سليم قط
٣. قدم سليم خطبة حياة مرارا والإجابة هي الرفض
٤. قرار حياة: بأن تترك المنزل وأن تستقل بحياتها لتحقيق حلمها وإصرارها بأن لاتتزوج كي تبقى حرة
٥. تردد عمران لحضور دعوة حياة عليه في حفل توقيع الرواية: لا يدري الشعور بينه وحياة والذاكرة بحبيبته التي غادرته
٦. تحقق الحلم: يوم حفل توقيع رواية حياة مع حضور سليم وعمران
٧. وقع الشجار بين حياة، سليم، وعمران وحدث بسرعة مما يؤدي إلى مغادرة عمران
٨. كان سليم رحل من حياة
٩. حياة تتخيل حياةَ حليمة حتى تعتقد أن نفسها هي حليمة
١٠. التصورات الخيالية في حليمة تأثر في الأفعال التي قامت بها حياة حيث تعتقد علي أنها هي الحقيقة
١١. تظن حياة أنها تتزوج من سليم ولاتسعد العلاقة الزواجية
١٢. تظن أيضا أن أسرتها لا تدعم على آمالها وإرادتها بأن تكون حرة مستقلة
١٣. تحتسب أن لها أخا صغيرا الذي تحبه بكثير ولو كان شريرا
١٤. شعرت حياة أن في حياتها عيد المشكلات التي تحتاج المعالجة
١٥. اللقاء الوهمي بصديقتها حسناء الذي كان زوجها طبيبا وحياة تذهب إليه معالجةً منه
١٦. الحالة تزيد سوءً ولم تصح حتى كانت تتخيل أن زوجها سليم ضربها
١٧. كاميليا كوالدة حياة تتلقى خبرا أن حياة الإمام في المشفى، ويكتشف حينئذ أن حياة الإمام تتخيل حياة حليمة، مع أن الجميع يقولون لها أنها ليس حليمة بل حياة الإمام بل هي تنكر ذلك
١٨. اللقاء الوهمي بحسناء وسألت عن حقيقة هويتها وحياتها فقيل أنها هي حياة وأما حليمة فهي صديقة الدراسة لها زوج اسمه سليم ثم تعتقدها حياة
١٩. حكت الولدة كاميليا لابنتها حياة تفاصيل الحقيقة الواقعة
٢٠. سليم يظهر كونه شخص جيد، وكون عمران سيء ولم يحب حياة
٢١. تستسلم حياة لكونها حياة وليست حليمة
٢٢. تطلب الرجوع للمشفى كي تتعالج وتبدأ في الوقوع في حب سليم و رؤيته شخصا جيدا على الأقل
٢٣. عمران يفكر في حبيبته القديمة ويكتشف أنه لا يحب أحد غيرها
٢٤. تكتشف حياة أنها تحب سليم

٢٥. عمران يقرر الرحيل وترك حياة وحبيبته القديمة تركته ورفضت العوده له
٢٦. اكتشفت حياة حياتها الجيدة السعيدة واكتشفت حبها لسليم، واقتنعت بحياتها، وتعود للتخيل والعيش في حياة حليمة مرة أخرى.

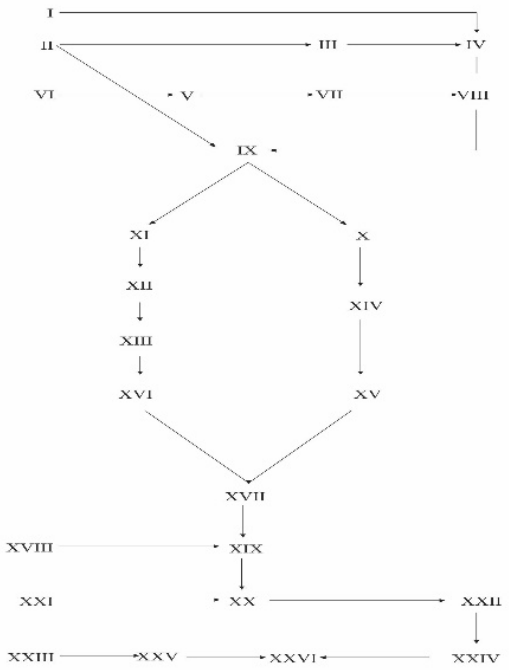


**ونبدأ** بمشاهد اعتقدت حياة على الأشياء غير الحقيقية في النص الروائي عندما **نصف** منطقة اللاشعور لحياة كبطلة الرواية. كانت حياة في هذه القضية ترددت في كينونتها وشخصيتها، وهي تظن أن هويتها باسم حليمة إلى الحد الذي تعتقدها. واعتقدت حياة أيضا أن سليم هو زوجها له شخصية سيئة تسبب عسر حياتها حتى كرهت حياة وأبغضت إياه. وفي نفس الوقت لم تزل حياة ترجو حضور عمران كشخصية أحبته بكثير.

وأيضا عندما اعتقدت حياة أن لها أب، أم، أخ وكل منهم يسيئها فهذا الاعتقاد خارج من الحقيقة. وكذلك اللقاء الوهمي بحسناء، كانت حياة معتقدة بما ألقته حسناء مع أن كلها لايوجد ولايجري في الواقع. وتارة رأت حياة امرئة مبهمة في الهلوسة حتى تخيفها. وهذه الحالة تزعجها وتسببها إلى عدة السؤال في حياتها. وفي نفس الوقت كانت الحالة المحيطة والأفعال التي قامت بها حياة يعد من السلوك غير الطبيعي مما أثرتها منطقة اللاشعور.

وبالطبع لاتحصل الظاهرة غير الطبيعية في السلوك الإنساني عند حياة بدون التأثير من منطقة اللاشعور لها استنادا على أساس نظرية فرويد بأن الطريقة المفتاحية لفهم السلوك الإنساني هي من منطقة اللاشعور (Eagleton 2005). وذلك من جراء المواد المعقدة المكبوتة في منطقة اللاشعور قد تظهر في أي وقت كان مما يؤدي إلى السبب الرئيس في إنتاج هذا العرض الذي يعد بالسلوك غير الطبيعي لحياة. وكانت منطقة اللاشعور أيضا هي جميع ما لا تحصله منطقة الشعور (Milner 1992, 78).

**حليمة كممثلة لاضطراب الهذيان وهيمنة الشعورعلى اللاشعورلشخصية حياة**

كان في كتاب فرويد والتفسير الأدبي ، شرح فرويد كيف حلل فرويد كتاب «غراديفا» لويلهلم جنسن ، والذي نُشر في عام ١٩٠٣. نوبيرت هولاند باعتباره الشخصية الرئيسية للقصة في ترتيب الواقع الخاص به قد تم تشويهه من خلال التصورات الحقيقية والتخيلات الخيالية الخاصة به بحيث يؤمن بالأشياء التي ليس لها أساس من الحقيقة في الواقع. وفقًا لفرويد ، فإن هذه الحالة ناتجة عن اضطراب الهذيان في الشخصية الرئيسية مما يجعله يؤمن بهذه الأشياء الخيالية.

ويمكن وضع حالة شخصية حياة مع ما تم تحليله في «غراديفا» لويلهلم جنسن. إن الهذيان الذي أصاب حياة هو مظهر من مظاهر الرغبة في شيء لا يمكن تحقيقه. كان حبها لعمران لا يكون كما يرام. وهذا يعني حياة عميًا كبيرًا ويجبرها على قمع هذه الرغبات في منطقطها اللاشعور أو اللاوعي. وذلك كما جاء في النص التالي:

> حكت لها تفاصيلها منذ ولادتها، حاولت تقبلها، حاولت تصديقها، لم يكن لها أخ، لم يكن والدها سيئا، لقد أحبها كثيرا، أحبها لدرجة جعلته يتوفى بعد تركها المنزل و رفضها البقاء معهما بفترة قصيرة، تقدم سليم أكثر من مرة لخطبتها، لكنها تعنتت في الرفض، لم ييأس، لم يرحل، بقي بقربها، ساعدها لتحقيق حلمها، وقف إلى جوارها حتى أكملت روايتها و نشرها، لكنها لم تكن تحبه، لقد أغرمت بآخر
>
> أحبت عمران لدرجة أعمقتها عن كل ما حولها، جعلتها تهين سليم وتجرحه في رجولته أمام الجميع، صبر وانتظر حتى رآها تبادله القبل في حفل التوقيع يوما فرحل.

ويستمر اللاوعي لدى حياة في تحويل سلوكها عن نظام الواقع القائم. وإن وجود الصورات الخيالية بحليمة هو تمثيل ملموس لما يسمى اضطراب الهذيان. في اعتقاده بأنها حليمة ، يعتبر سالم رجل سيئ أجبره على الزواج الذي لاتريده هي والقيام به ليس إلا على شكل إجباري من والديها. كما جاء في النص التالي:

> دخلت كاميليا الغرفة لتجد ابنتها جالسة تضم ركبتيها إلى صدرها و تثبت عينيها على بقعة معينة من الغرفة، و يبدو الخوف على محياها.
>
> ما أن رأت والدنها حتى هبت واقفة وارتمت في أحضانها.
>
> «-أمي ، لقد ضربني سليم لأنني خرجت من المنزل تصوري ، لقد قال عني خائنة ، هو الخائن ، هو يخونني طوال الوقت ولم أكن أتحدث ، لم أخبرك ولم أخبر أخي من قبل ، لا أريده بعد اليوم أريد الطلاق أمي. (حياة إلى سيدة كاميليا)

تشعر حياة بخيبة أمل كبيرة لأن حبها لعمران بلا مقابل ، حتى أن حبها يعميها حقًا عن أي شيء من حولها. وإلى تلك اللحظة ، كانت حياة بحاجة إلى كبت رغباتها ، مما تطلب أساسا أن تكون مشبعا ، في عالم اللاوعي بسبب خيبة أملها. ومع ذلك ، كما أوضح فرويد أن عالم اللاوعي ليس التخلص النهائي مما يتم كبته هناك ، ولكنه يمكن أن يظهر من وقت لآخر في الوعي مع مظاهر أخرى ، وأحدها هو الهذيان.

يستمر الإدراك الوهمي في ملء منطقة الوعي لحياة إلى الحد الذي أن تشعر حقاً أن سلوكها يشبه حليمة لأن لاوعيها يتحكم فيه ويسيطر. مثلما كانت على يقين من أن لديها أخ وسألت كاميليا عنه. في مخيلتها ، شخصية حليمة لديها أخت تحبها كثيرًا. بالطبع كاميليا كوالدة حياة مرتبكة لأن حياة كانت الابنة الوحيدة التي أنجبتها في هذا العالم. كما جاء في النص التالي:

> أخي ، عن أي أخ تتحدث، وكيف ستطلب ابنتها الغير متزوجة الطلاق؟ ما الذي أصابها؟ هل يمكن أن تكون جنت؟! هل تعتقد بأنها تزوجت سليم؟ هل حقا ضربها؟ يجب أن تتحدث إليه.
>
> -حسنا، كل ما تريدينه سيتم، والآن أخبريني بما حدث بالتفسيل ، ما الذي حدث وكيف جئت إلى هنا؟
>
> بعد أن قصت عليها تفاصيل ما حدث منذ زيارتها للطبيب النفسي وخروجها من المنزل ثم عودتها وضرب سليم لها ، ذهبت كامليا لرؤية الطبيب مرة أخرى.
>
> -إنها تخبرني بأشياء ليس لها وجود، تعتقد بأن لها أخ ، وأنا لم أنجب سواها ، تعتقد بأنها نزوجت وبأن زوجها ضربها لذلك هي هنا الآن ، ما الذي أصاب ابنتي؟»

بعد ذلك ، فإن اعتقادها بلقاء امرأة غامضة ولقائه بحسناء ، الصديقة الوحيدة التي تثق بها ، للتشاور بشأن العبء الذي يمر به يُظهر مدى تأثر حياة بالتصورات الخيالية لها. والواقع أنها لم يعقد ذاك الاجتماع أبدًا. وهذا يعني ، حياة كشخصية ، أن وعيها قد تم التحكم فيه بالكامل بواسطة اللاوعي حتى لا يتمكن من التمييز بين ما هو واقع وما هو ليس كذلك.

يمكن التأكد من ظهور اضطرابات الهذيان في شخصية حياة ، مع الأخذ في الاعتبار أن حياة في الرواية توصف بأنها تعطي نفس القدر من الثقة للتصورات الخيالية لها وإدراكها الحقيقي ، لذا تسمح حياة لكل ما يظهر في مخيلتها أن يصرف سلوكها أو انحرافها. كما أوضحنا سابقًا ، يتم وضع حليمة كإبداع من خيال حياة في حالتها اللاواعية. وفي هذا السياق ، يعني أن حياة تعطي ثقة متساوية لوجود حليمة. بل يسأل دائما: من هي حليمة؟ هل حليمة نفسها؟ وغيرها من الأسئلة التي هي بالتأكيد بعيدة كل البعد عن المعتاد في كل وقت ومكان.

كانت حياة بصفتها الشخصية الرئيسية في محيطها الواقعي ، تتمتع بحياة طبيعية كما ينبغي. ويمكن القول أن حياته مليئة بالمواد والمودة من الناس من حوله. علاوة على ذلك ، فإن حقيقة أنه الطفل الوحيد ، ستحظى عمومًا بالاهتمام التام من الطفل الوحيد. هذا كما جاء في النص التالي:

حكت لها تفاصيلها منذ ولادتها، خاولت تقبلهت، لم يكن لها أخ، لم يكن والدها سيئا، لقد أحبها كثيرا، أحبها لدرجة جعلته يتوفى بعد تركها المنزل ورفضها البقاء معهما بفترة قصيرة. تقدم سليم أكثر من مرة لخطبتها، لكنها تعنتت في الرفض، لم ييأس، لم يرحل، بقي بقربها، ساعدها لتحقيق حلمها، وقف إلى جوارها حتى أكملت روايتها و نشرها، لكنها لم تكن تحبه، لقد أغرمت بآخر

ومع ذلك كما ذكرنا سابقًا ، فإن سلوك حياة كشخصية سلوكية في عالم الوعي مشوه تمامًا بخيالها التخيلي في اللاوعي ، بحيث لا يمكنها التمييز بين الواقع وما هو ليس كذلك. ووجدت نتائج التحليل أن هناك عدة أجزاء مهمة تدل على أن الوعي بشخصية حياة يهيمن عليه اللاوعي لإنتاج سلوك غير طبيعي في حياتها اليومية.

| صورة حياة في النص الروائي | |
|---|---|
| **السلوك غير الطبيعي** | **الحقيقة** |
| الاحتساب بأن الهوية هي حليمة التي لها حياة غير سعيدة وتريد أن تهرب منها | الهوية باسم حياة الإمام ولها حياة تزخر بمحبة وسعادة إلا أنها لا تحصل على حب عمران |
| الظن على أن سليم زوج حليمة وأساء إليها مما يؤدي إلى عدم السعادة في علاقة الزوجية | لم تتزوج بسليم وإنما حياة رفضته بعد أن قدم إليها الخطبة مرارا |
| عمران شخصية حسنة | رحل عمران ولم يقبل حبها |
| كونها تحتسب بأن لها الأخ الصغير اسمها جلال | ليس لها أي أخ قط |
| الوالد لايحبها ولا يدعم على آمالها | أحب الوالد إليها تمام الحب |
| اللقاء الوهمي بصديقة الحسناء حيث كان اللقاء يفيدها أنها باسم حياة، وأما حليمة فهي صديقة الدراسة التي انتحرت وسليم زوج حليمة الذي توفي بعد وفاة حليمة | حسناء لم تلتق بحياة لأنها هاجرت منذ سنوات ولم تعد من وقتها |
| الهلوسة في امرئة مبهمة التي تراها نائمة ومستيقظة | إنها من التصورات الخيالية |

يوضح الجدول أعلاه كيف أن حياة تثق ثقة كبيرة في صناعة التصورات الخيالية، وكذلك في الإدراك الحقيقي ، بحيث أنها كالمصابة تسمح بتشتيت أو توجيهه سلوكها من قبل كل ما يظهر في خياله. من هذه الحقيقة يظهر بالتأكيد أن حياة تعاني من اضطراب الهذيان. إن الهذيان الذي تعيشه حياة في القصة بسبب القطبين من القوة ، وهما ميلها إلى الرغبات التي تتطلب إشباعها وعملية القمع التي تغلق ظهور كل ما يتعلق بتحقيق هذه الرغبات. وحليمة في الرواية هي بالطبع تمثيل للهذيان الذي تعيشه حياة.

علاوة على ما ذهبه سيجموند فرويد في بناء الشخصية بأن لكل جزء من الشخصية وظائف ومكونات ومبادئ وديناميات وميكانزمات بحيث يعمل وقفا لها إلا أنها جميعا تتفاعل متافعلا وثيقا حيث يستحيل فصل تأثير كل منها عن الآخر وتقدير وزنه النسبي في سلوك الإنسان. فالسلوك غالبا محصلة تفاعل هذه الأنظمة الثلاثة: الهو، الأنا، والأنا العليا (غنيم ١٩٧٢). وإن لم تتفاعل متافعلا وثيقا بين كل منها فيؤدي إلى ظهور الصراع الباطني (Minderop 2011).

وأما العلاقة بقضية شخصية حياة، فيعرف في الرواية أن سخصية حياة لها المشكلات المعقدة حول العلاقة الغرامية بينها وعمران، مع أن سليم أحبها كثيرا خالصا في الوقت نفسه. وإلى جانب ذلك، يظهر خفيفا أن لحياة عدة المشكلات الأخرى تعاني منها حول الأمور الأسرتية، والقيم التقليدية في المجتمع، والرغبات النفسية لها حيث يؤدي كل منها إلى عدم التفاعل المتوازن بين كل الأنظمة الثلاثة: الهو، الأنا، والأنا العليا.

يتجلى تجليا أن حياة تصمّم على حب عمران لدرجة أعمقتها. إذن تحقيق حبها لعمران يعدّ بالهو. ولكن من الأسف كانت حياة لاتقدر إشباع الهو من جراء حبها لعمران غير محقق. وبالطبع كون حياة التي لاتستطيع أن تحقق رغباتها بمعنى أن الأنا لاتمتثل امتثال رغباتها الماسة. و كان ذلك حينئذ يُنتج عدمَ إشباع الهو بسبب ضبطِ الأنا لذلك الإشباع في صورة مختلف. وفي نفس الوقت، كانت الأنا العليا يقرر أن ما يرغبه الهو لحياة في حياتها (بأن رفضت سليم الذي خطبها مرارا، لها التصميم على حب عمران والرغبات بأن تكون في الحرية، المساوة، وغيرها) سيئا بأن لايلائم على معايير المجتمع المقبول عليها ولاتصححها القيم التقليدية.

وإلى هذه النقطة يتجلى الأمر أن الهو، الأنا، والأنا العليا لحياة لاتكون في التفاعل المتوازن بين كل منها مما يؤدي إلى الصراع الباطني كما رأى فرويد أن عدم التفاعل المتوازن في الأنظمة الثلاثة تسبب إلى الصراع الباطني. وأيضا في نفس الوقت يحصل منه القلق النفسي لحياة كالشخصية الرئيسة استجابة على ما يحدث حولها (Minderop 2011). حتى هنا يعرف الترابط بين عدم التفاعل المتوازن من الأنظمة الثلاثة وظهور الصراع الباطني الذي يثمر القلق النفسي. وأوضح القلق الذي أصابته حياة يتصور في المشهد التالي:

> "كل شيء حدث بسرعة حتى أنها لم تعرف كيف باتوا جميعا فجأة في إحدى المستشفيات القريبة ، وكيف انتهى الحال بثلاثتهم إلى ما هم عليه الآن. نفضت عنها أفكارها لتنظر فتجد أن عمران قد غادر، بحثت عن سليم ولا تدري السبب ، هل أرادت الاطمئنان عليه ؟ أو أنها أرادت الاطمئنان أنه لم يصب عمران بأذى ؟ لكنها لم تحده ، كذلك حاولت الاتصال بعمران لكنه لم يجب. بعد قليل وبعد انصراف الجميع جلست تبكي بمفردها ، تبكي لكل الأشياء التي حدثت والأشياء التي لم تحدث، شعرت بيد على كتفها فالتفتت متلهفة : - عمران. وجدت سليم خلفها يعض شفتيه، فقامت مستندة إلى ذراعه دون كلمة واحدة مد يده مسح دمعتين منحدرتين على وجنتيها ثم انصرفا»

وبناء على فرويد كان ظهور القلق يشير إلى العملية الدفاعية بسبب تواجد الشعور للإنكار على الواقع (Minderop 2011). وتعمل هذه العملية الدفاعية على مستوى لاشعوري، ومن ثم فإن الشخصية لاتعرف أنها تدافع عن أناها (غنيم ١٩٧٢). وإني أرى أن الأنا لحياة قامت بالكبت استجابة على ما حدث حولها بحيث يعد الكبت من أنواع العملية الدفاعية للأنا.

كما تقدم أعلاه أن لحياة الهو الذي يضطر إلى إشاعه المباشر، ولكن الأنا في الواقع لاتشبع الهو لعدة الأسباب حتى تضبطه من منطقة الشعور إلى منطقة اللاشعور. والغرض من ذلك لكي يعود الهو الذي يحتمل الحذر إلى منطقة اللاشعور ويخرج من منطقة الشعور. والكبت نفسه أيضا عند فرويد كالعملية لتقليل القلق الناتج من الصراع الباطني. إذن كانت حياة حينئذ تضبط حبها لعمران وجميع ما يمثله إلى منطقة اللاشعور لكي لايظهر في منطقة الشعور. وهذا الأمر يتصور في المشهد التالي:

> (حياة) صارحته (عمران) بهذا الحب فأخبرها بأنه لايحب سواها (حبيبة عمران القديمة)، تلك الملهمة المجهولة. –هل يمكن أن أعرف من هي؟ -لا يهم، فقد تركتني على أي حال. تعجبت كثيرا كيف يمكنه الوفاء لحب تنكر له، كيف يمكنه الاعتزاز إلى هذا الحد بحبيبة غادرته، لقد علا في نظرها أكثر، كم هو صادق، شفاف، لايكتب إلا عن واقع. صادق هو حد الجرح، شفاف حد العتمة. ظلت تحبه، تنتظر أن يحبها، أو على الأقل يقبل حبها. انقطع عنها، حاولت كثيرا أن تسترده كصديق، لكنه ببساطة رحل، سافر إلى حيث لاتعلم، وبقيت هي غريبة في وطنها، عالقة بين شبح حب، ومولد أمنية، بعُد المسافات يقرب قلبها منه أكثر، كما يقربها الألم من حلمها، انتظرته طويلاً لكنه لم يعد.

يتجلى هناك أن حياة في القلق النفسي حيث «بقيت غريبة عالقة بين شيح حب، ومولد أمنية» بعد معرفتها أن سليم لايحبها بل لم يزل في حب حبيبة غادرته. فقامت حياة بعملية الكبت استجابة على ذلك حيث تضبط شعورها ورغباتها إلى منطقة اللاشعور. ولكن الآثار المترتبة من ذاك الضبط مما يؤدي إلى ظهور الاضطراب النفسي. ذلك لأن عملية الكبت لا تموت ، بل لم تزل حية نشطة، تعمل على ظهورها لمنطقة الشعور مرة أخرى ، إلا أن قوى المقاومة تظل حائلا بينها وبين أن تصبح شعورية ، فتضطر هذه الذكريات أو الأفكار أو الدوافع إلتماس الإشباع بغير الطريق الصحيح المباشر ، إشباعا محرفا مقدما ، فتظهر بصورة هفوة أو مرض نفسي أو حلم (العوفي بلا تاريخ).

من هنا يتجلى أن عملية الكبت لحياة تنتج الأثار وهي ظهور الذكريات أو المواد المكبوتة بصورة أخرى منها الأحلام، مرض نفسي، أو هفوة. وفي قضية حياة هنا فتضطر عملية الكبت إلى ظهور الاضطراب النفسي بعد أن حدث المشهد بين حياة، عمران، وسليم في حفل التوقيع مما يؤدي بدايةً إلى وجود الكابوس رأته مرارا في منامها ثم يسبب إلى سرعة تطور الهذيان في حياتها.

**الخاتمة**

بناء على ما تقدم أعلاه من تحليل ظهور الهذيان، العلاقة المنطقية في البناء السردي، منطقة الشعور زمنطقة اللاشعور، الأحلام وظهور الهذيان، إثبات اضطراب الهذيان في رواية عندما تكذب الحقيقة لآية رأفت حصلت على اللمحات لنتائج البحث العلمي كما الآتي:

١. اضطراب الهذيان للشخصية الرئيسة يمثَّل في التصوّرات الخيالية عندها و الأفعال التي قامت بها بسبب الاعتقاد علي أن التصورات هي حقيقية. وذلك من جراء الصراع بين قطبتين: الأولى- ميول حياة إلى الرغبات الجنسية التي تحتاج إلى إشباعها (جميع ما يتعلق بعمران كشخص أحبته حياة حتى أعمقها) والثانية- عملية الكبت التي تضبط ظهور جميع ما يتعلق بإشباع الرغبات الجنسية.

٢. وأما تأثير الهذيان في الشخصية الرئيسة لرواية عندما تكذب الحقيقة فيسبب إلى خضوع منطقة الشعور على منطقة اللاشعور مما يتصوّر في الاضطراب النفسي أو ظواهر النفس غير الطبيعي التي تعاني منها الشخصية مثل الكابوس، الأحلام، لقاء الشخصيات المهمة لا أساس في الحقيقة، والسلوك غير الطبيعي. وجميع الاضطراب المذكور سابقا كان بمثابة الطريق البديل الذي يحتمل امكانيةَ إشباع ميول الرغبات الجنسية.

## المصادروالمراجع

### العربية

الحفني، عيد المنعم. (٢٠٠٥). التحليل النفسي والأدب، لبنان: دار نوبليس،

رأفت، أية. (٢٠١٨). عندما تكذب الحقيقة، مصر: عصير الكتب.

رأفت، أية. (٢٠٢٠). مقابلة شخصية عن بعد، عبر واتيش أب، يناير.

غنيم، محمد. (١٩٧٢). سكولوجبة الشخصية: محدداتها-قياسها-نظريتها، مصر: دار النهضة العربية.

فرويد، سيجموند. (٢٠٠٠). الموجز في التحليل النفسي، مصر: مكتبة الأسرة.

فرويد، سيجموند، خمس محاضرات في التحليل النفسي، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت.

### الأجنبية

Eagleton, Terry. (2005). *Literary Theory: An Introduction.* Victoria: Blackwell Publishing,

Milner, Max. (1992). *Freud Dan Interpretasi Sastra.* Jakarta: Intermasa.

Minderop, Albertine. (2011). *Psikologi Sastra: Karya Sastra, Metode, Teori, dan Contoh Kasus*. Jakarta: Yayasan Pustaka Obor Indonesia.

©2022 by Ikhlashul Amalludin, Siti Amsariah
This work is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International License (CC BY SA)

ISSN 2962-813X